ملخاصات رسائل الدكتوراه

ملخص رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم التربية بعنوان:" فعالية برنامج إرشاد جماعي معرفي سلوكي في تفنيد الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان وتعديل السلوك العدواني عند المراهق المتمدرس"

إعداد الأستاذة: **بلعسلة فتيحة**، عضوبمخبر" تعليم، تكوين وتعليمية" بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

يعدّ الإرشاد المعرفي السلوكي في تعديل السلوك، أحد أساليب الإرشاد النفسي الهامة، فهومن أكثر الاتجاهات شيوعا في الوقت الراهن في تناوله مختلف المشكلات، حيث يتميّز هذا الأسلوب الإرشادي بتأكيده على الأنشطة المعرفية، مثل المعتقدات والتوقعات والعبارات الذاتية وحلّ المشكلات، فهويعتمد على العمليات المعرفية وتأثيرها على الانفعالات والسلوك معا (النجار،2005:147) ولقد جاء بمثابة ردّ فعل على منحى تعديل السلوك التقليدي، وهويقوم على افتراض أنّ الإنسان ليس سلبيا، فهولا يستجيب للمثيرات البيئية فحسب، ولكنّه يتفاعل معها، ويكوّن مفاهيم حولها، وهذه المفاهيم تؤثّر في سلوكه، فالإنسان يطوّر مفاهيم معيّنة عن المثيرات البيئية وعلاقتها بعضها ببعض، وهذه المفاهيم بدورها تؤثّر في ردود الأفعال التي تحدث لديه والسلوك الذي يصدر عنه (الخطيب جمال، 2007:334) حيث أكّدت دراسات عديدة أنّ الإرشاد المعرفي السلوكي، يعد هوالأكثر فاعلية قياسا بأساليب الإرشاد الأخرى وذلك في تناول مختلف المشكلات (حتاملة،2006:43) ومن بين هذه المشكلات نجد مشكل السلوك العدواني .

لقد شغلت قضيّة علاج وتعديل السلوك العدواني والتحكّم فيه، العديد من علماء النفس والباحثين وأصحاب النظريات المختلفة ومنهم علماء النفس المعرفيون، الذين حاولوا أن يتناولوا السلوك العدواني لدى الإنسان بالبحث والدراسة بهدف علاجه، وقد ركّزوا في معظم دراساتهم وبحوثهم على الكيفية التي يدرك بها العقل الإنساني وقائع أحداث معيّنة في المجال الإدراكي للإنسان، وانعكاساته على الحياة النفسية للإنسان، ممّا يؤدي إلى تكوين مشاعر الغضب والكراهية، وكيف أنّ مثل هذه المشاعر تتحوّل

إلى (إدراك) داخلي يقود صاحبه إلى ممارسة السلوك العدواني، ومن ثمّ كانت طريقتهم العلاجية للتحكّم في هذا النوع من السلوك العدواني عن طريق التعديل الإدراكي، أي تعديل إدراكات الفرد (عبد العال،1992:381)

وهذا ما أشار إليه تير وآخرون(**Thyer et al ,1983: 175**) بقوله أنّ أصحاب التوجّه المعرفي قد اهتموا حديثا بدور العوامل المعرفية في تفسير وعلاج السلوك العدواني، حيث أثبت أصحاب النظرية الإكلينيكية للعلاج العقلاني الانفعالي، والعلاجات السلوكية القائمة على الوجهة المعرفية، أنّ معظم الاضطرابات والاستجابات العاطفية أوالانفعالية المرتبطة بعدم التكيّف، تقوم على تمسّك الفرد بأحد المعتقدات غير العقلانية الأساسية أوأكثر،حيث ترتبط هذه المعتقدات اللاعقلانية ارتباطا وثيقا بكلّ من الغضب، العدوان والاكتئاب (العقاد،2001:23)

ويركّز أصحاب النظريات المعرفية عند دراستهم للعدوان على: كيف يُدرك الشخص وكيف يفكّر المحرّض على العدوان؟ وكيف يفسّر أيضا سلوك الشخص الآخر؟ كيف يفسّر الموقف ككلّ؟ فالسلوك العدواني قد يتوقّف على ما إذا كنّا نفسّر الموقف وسلوك الشخص الآخر على أنّه عدوان مقصود موجّه تجاهنا، أم مجرّد خطأ غير مقصود، فالعدوان ليس أمرا حتميا، ومادام هوسلوك يقبل التغيّر والتعديل ومادام ينشأ نتيجة لظروف اجتماعية تدفع إلى زيادته فإنّ الإنسان لديه القدرة على أن يقلّل من مستوى عدوانيته كما يضبط أشكال سلوكه العدواني (سلامة ممدوحة،1994 :179-187).

إنّ الاتجاه السائد حديثا في تفسير العدوان من قبل رواد التوجّه المعرفي، والمتمثّل في العلاج النفسي السلوكي المعرفي، يسلّم بأنّ الكثير من الاستجابات الوجدانية والسلوكية والاضطرابات تعتمد إلى حدّ بعيد على وجود معتقدات فكرية خاطئة، يبنيها الفرد عن نفسه وعن العالم المحيط به، ويؤكد أنصار مدرسة العلاج العقلاني الانفعالي، على قدرة الإنسان على فهم ما يحدث له من اضطراب وما يعانيه من مشكلات، وأنّ الاضطراب النفسي الذي يعاني منه الفرد ما هوإلا نتيجة سوء

تفسيره وتأويله للأمور وذلك بناء على المعتقدات والأفكار اللاعقلانية وغير المنطقية التي يتبناها (العقاد، 2001:215).

ونظرا لخطورة السلوك العدواني وما يترتّب عليه من آثار ومضاعفات سلبية، ومع ارتفاع معدلات العدوان والعنف في السنوات الأخيرة، ازدادت التدخلات التي تهدف إلى خفض السلوك العدواني: فقد تعدّدت وتنوّعت الأساليب الإرشادية أوالممارسات العلاجية التي تسعى إلى محاولة تعديله وعلاجه، وإعادة بناءه في إطار المعايير الاجتماعية، الأمر الذي تأكّد من خلال الدراسات العديدة في هذا المجال، التي يزخر بها الأدب النفسي والتربوي، ومع تعدّد هذه الأساليب التي حاولت خفض السلوك لعدواني عند المراهقين، تبقى الأساليب المعرفية من أهمّ الأساليب العلاجية المُتّبعة في الوقت الحاضر، لعلاج أوتعديل الكثير من السلوكيات المضطربة ومنها الاتجاه المعرفي السلوكي. فالعلاج المعرفي مبني على فكرة عقلانية مفادها أنّ ما يُفكّر فيه الناس أوما يقولونه لأنفسهم عن اتجاهاتهم وتصوراتهم، مفيد وهام ويمكن تعديله (باترسون، 1990: 28)

" فقد أخذ الاهتمام بضبط العدوان شكلا جديا من قبل علماء النفس الإكلينيكي في شكل برامج تدريبية، إرشادية خاصة منهم أصحاب التوجّه المعرفي، الذين اعتبروا العمليات المعرفية المتمثّلة في العزو، التقارير الذاتية ومهارات حلّ المشكلات، تلعب دورا مهما في نموالغضب الذي كثيرا ما ينتج عنه السلوك العدواني، فالغضب يحدث كاستجابة لأحد المكونات الثلاث المعرفية، والفزيولوجية والسلوكية (**Novacco , 1975)**

ولقد جاء اختيارنا للإرشاد السلوكي المعرفي في البحث الحالي، باعتباره شكل من أشكال الإرشاد النفسي الحديث، يقوم على تصحيح الأفكار الخاطئة واستبعاد الأفكار السالبة الناتجة عن التعلّم الخاطئ، واستبدال الأفكار التلقائية السالبة بأفكار إيجابية **(Rom & Rager ,1983:98)** وذلك اعتمادا على الإرشاد العقلاني الانفعالي لـ: **اليس** الذي يُعتبر من أشهر أنواع الإرشاد السلوكي المعرفي (حداد،200:462)، لأنّ مشكلة السلوك العدواني ترتبط بأفكار ومعتقدات لاعقلانية . فلقد حدّد علماء النفس

عددا من الأفكار غير المنطقية وغير العقلانية التي يمكن أن تؤدي إلى اضطراب الجانب الفكري والنفسي بأنواعه المختلفة، والى العدوان وسوء التوافق الاجتماعي. وبصفة عامة تشير هذه الأفكار إلى الاعتقاد الخاطئ الذي يتبناه ويتمسّك به الشخص العدواني، والذي يعطيه مشروعية القيام بممارسات عدوانية تجاه الآخرين. (العقاد،2001: 126 –123). فالإرشاد في هذه الحالة سيكون منصبا على تغير، دحض وتفنيد هذه الأفكار غير العقلانية بأفكار عقلانية .

إشكالية الدراسة

يمثّل العدوان موضوعا من الموضوعات المهمة في تراث علم النفس الحديث والمعاصر، فلقد اهتمت العديد من الدراسات بتفسير السلوك العدواني ومعرفة أسبابه ودوافعه وطرق ضبطه والتحكّم فيه من حيث أنّه أصبح يمثّل ظاهرة سلوكية واسعة الانتشار تكاد تشمل العالم بأسره، ولم يعد مقصورا على الأفراد وإنما اتسع نطاقه ليشمل الجماعات والمجتمعات، (المغربي،1987).

ومع تعدد أشكال العدوان ودوافعه، تعددت النظريات التي تفسر السلوك العدواني، وبصفة خاصة النظريات المعرفية التي حظيت فيها دراسات العدوان باهتمام كبير من قبل رواد التوجّه المعرفي في السنوات الأخيرة والتي أضافت الكثير في تفسير اضطراب العدوان خاصة لدى المراهق(العقاد،120:2001–121)

يشير المعرفيون إلى أن العدوان ينشأ ويستمر نتيجة لبعض الأفكار والمعتقدات التي تخلومن المنطقية والعقلانية، حيث يتبنى الناس أهدافا غير واقعية بل مستحيلة وغالبا ما تتصف بالكمال ومثل هذه الأفكار التي لن يستطيع الفرد تحقيقها ستؤدي إلى شعوره بعدم الكفاءة وعدم القيمة والفشل مما يؤدي إلى الاضطراب الانفعالي .(Ellis,1980)

فنظرا لخطورة السلوك العدواني وما يترتّب عليه من آثار ومضاعفات سلبية وتبعا للنظريات الكثيرة التي تناولت هذا الموضوع، تعدّدت وتنوّعت الأساليب الإرشادية أوالممارسات العلاجية التي تسعى إلى محاولة تعديله وعلاجه وإعادة بناءه في إطار

المعايير الاجتماعية، الأمر الذي تأكّد من خلال الدراسات العديدة في هذا المجال التي يزخر بها الأدب النفسي والتربوي، ومع تعدّد الأساليب التي حاولت خفض السلوك العدواني عند المراهقين، تبقى الأساليب المعرفية القائمة على منحى تعديل السلوك المعرفي من أهمّ الأساليب العلاجية المُتّبعة في الوقت الحاضر. ومع تعدّد الأساليب التي حاولت خفض السلوك لعدواني عند المراهقين، تبقى الأساليب المعرفية من أهمّ الأساليب العلاجية المُتّبعة في الوقت الحاضر لعلاج أوتعديل الكثير من السلوكيات المضطربة ومنها الاتجاه المعرفي السلوكي.فالعلاج المعرفي مبني على فكرة عقلانية مفادها أنّ ما يُفكّر فيه الناس أوما يقولونه لأنفسهم عن اتجاهاتهم وتصوراتهم مفيد وهام ويمكن تعديله (باترسون، 1981: 28)

يعتبر منحى تعديل السلوك المعرفي بمثابة ردّ فعل على منحى تعديل السلوك التقليدي، كونه لا يعطي اهتماما كافيا بالعمليات المعرفية .ويتمثّل حجر الأساس في تعديل السلوك المعرفي في التأكيد على أنّ العمليات المعرفية تلعب دورا حاسما في تعديل السلوك المعرفي، ولذلك يجب أخذها بالحسبان حتى ولولم تكن قابلة للملاحظة المباشرة والدراسة الموضوعية، ويقوم مجال تعديل المعرفي على افتراض أنّ الإنسان ليس سلبيا، فهولا يستجيب للمثيرات البيئية فحسب، ولكنّه يتفاعل معها، ويكوّن مفاهيم حولها، وهذه المفاهيم تؤثّر في سلوكه، فالإنسان يطوّر مفاهيم معيّنة عن المثيرات البيئية وعلاقتها بعضها ببعض، وهذه المفاهيم بدورها تؤثّر في ردود الأفعال التي تحدث لديه، والسلوك الذي يصدر عنه (الخطيب، 2007:334) .

ويعدّ الإرشاد المعرفي السلوكي من أكثر الاتجاهات شيوعا في الوقت الراهن في تناوله مختلف المشكلات حيث يتميّز هذا الأسلوب الإرشادي بتأكيده على الأنشطة المعرفية مثل المعتقدات والتوقعات والعبارات الذاتية وحلّ المشكلات، فهويعتمد على العمليات المعرفية وتأثيرها على الانفعالات والسلوك معا.

وعليه جاء التفكير، من خلال البحث الحالي، في تصميم برنامج **إرشاد جماعي** الذي يُعتبر طريقة مناسبة للتعامل مع المراهقين باعتبار خصائص هذه المرحلة

بحيث يكون المراهق في حاجة دائمة للوسط الاجتماعي، وضمن مجموعة من الأقران التي تشبع حاجاته النفسية والاجتماعية، ولحاجة المراهق للانتماء لجماعة تقاسمه نفس الانشغالات، فيشعر بالأهمّية والقيمة الاجتماعية والانتماء ويشعر معها بالرغبة في مناقشة أفكاره ومشكلاته- بحيث تعتبر أساليب الإرشاد الجماعي أكثر فاعلية في تعديل السلوك، وتطوير الاتجاهات وتنمية مهارات الاتصال الاجتماعي، وفهم الذات وتقديرها ضمن المجموعة .

هدفت الدراسة الحالية إلى استقصاء أثر برنامج إرشاد جماعي معرفي سلوكي في تفنيد الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان وتعديل السلوك العدواني عند المراهق المتمدرس القائم على النظرية العقلانية الانفعالية لـ: **البرت اليس**، وفحص الفروق في مستوى درجات الأفكار اللاعقلانية – ومستوى درجات السلوك العدواني بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية فيما بين القياس القبلي والقياس البعدي والقياس التتبعي (الخاص بالمجموعة التجريبية).

تساؤلات الدراسة

انطلقت الدراسة الحالية من طرح التساؤل التالي: ما مدى فعالية برنامج إرشاد جماعي معرفي سلوكي قائم على النظرية العقلانية لـ:البرت اليس – في تفنيد الأفكار اللاعقلانية وتعديل السلوك العدواني عند المراهق المتمدرس؟وذلك كما يلي:

1- هل يوجد اختلاف بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في درجات السلوك العدواني؟

2-هل يوجد اختلاف بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في درجات الأفكار اللاعقلانية ؟

3- هل يوجد اختلاف في متوسّط درجات السلوك العدواني بين القياس البعدي والقياس التتبعي عند المجموعة التجريبية ؟

4- هل يوجد اختلاف في متوسّط درجات الأفكار اللاعقلانية بين القياس البعدي والقياس التتبعي عند المجموعة التجريبية ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قمنا بصياغة الفرضيات التالية:

فرضيات الدراسة

1-يوجد اختلاف بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في درجات السلوك العدواني.

2-يوجد اختلاف بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في درجات الأفكار اللاعقلانية كما

3-لا يوجد اختلاف في متوسّط درجات السلوك العدواني بين القياس البعدي والقياس التتبعي وذلك عند المجموعة التجريبية .

4-لا يوجد اختلاف في متوسّط درجات الأفكار اللاعقلانية بين القياس البعدي والقياس التتبعي وذلك عند المجموعة التجريبية .

أهداف الدراسة وحدودها: تبرز أهداف الدراسة الحالية في النقاط التالية:

-التصدي للسلوك العدواني **من** خلال اقتراح برنامج إرشادي معرفي سلوكي، تمّ إعداده خصيصا لذلك، في محاولة لتعديل السلوك العدواني عند فئة المراهقين.

-تصميم برنامج إرشادي قائم على النظرية العقلانية الانفعالية، كاتجاه حديث وفعال في مجال الإرشاد النفسي .

-المقارنة بين المتغيرات التي تناولها البحث: أي بين ما يمكن أن يحمله المراهق المتمدرس من أفكار لاعقلانية، في هذه المرحلة الحرجة من حياته، وبين ما قد يتولد عنها من سلوك عدواني. بمعنى تحديد أثر التفكير اللاعقلاني في ظهور السلوك العدواني لدى المراهق المتمدرس.

- معرفة مدى فعالية الإرشاد العقلاني الانفعالي لخفض درجة الأفكار اللاعقلانية لدى عينة من المراهقين المتمدرسين

- معرفة مدى فعالية الإرشاد العقلاني الانفعالي في تعديل السلوك العدواني عند المراهقين المتمدرسين.

–التعرّف على مدى استمرارية أثر البرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي، في تعديل السلوك العدواني لدى أفراد العيّنة التجريبية للبحث، بعد انتهاء الجلسات الإرشادية وأثناء فترة المتابعة.

–الاستفادة من نتائج البحث الحالي لتقديم الخدمات الإرشادية لمواجهة السلوك العدواني في المؤسسات التربوية.

المنهج المعتمد في الدراسة

استلزمت طبيعة الدراسة الحالية وأهدافها استخدام المنهج التجريبي، كونه يتماشى مع طبيعة موضوع بحثنا وللبحث في فاعلية برنامج إرشادي وتطبيقه في الميدان لإحداث تغيير في الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان وتعديل السلوك العدواني لدى التلاميذ بما يُتيحه من قياس قبلي وقياس بعدي وقياس تتبعي يعكس فعالية البرنامج واستمرار أثره الإيجابي .

.يُعرّف المنهج التجريبي بأنّه: طريقة بحثية تتضمّن تغيرا متعمدا ومضبوطا للشروط المحدّدة لواقعة مع ملاحظة التغيّرات الناتجة عن ذلك وتفسير تلك التغيرات.

❖ **تصميم البحث التجريبي:** استخدمت الباحثة لفحص أثر المتغيّر المستقلّ وهو(برنامج الإرشاد الجماعي) على المتغيّر التابع وهوالدرجة على مقياس السلوك العدواني ومقياس الأفكار اللاعقلانية من تصميم الباحثة، التصميم **التجريبي،** بمجموعتين: مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة، حيث تمّ تطبيق القياس القبلي (باستعمال مقياس الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان ومقياس السلوك العدواني) على جميع أفراد عينة الدراسة (المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية)، ثمّ طُبّق على أفراد المجموعة التجريبية البرنامج الإرشادي،،استُعمل القياس البعدي (مقياس الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان ومقياس للسلوك العدواني) حسب التصميم التالي:

المجموعة التجريبية: قياس قبلي ـ مُعالجة من خلال تطبيق البرنامج الإرشادي ـ قياس بعدي

المجموعة الضابطة: قياس قبلي ــ لا توجد مُعالجة ــ قياس بعدي

مجتمع الدراسة وعيّنته

تكوّن مجتمع البحث من تلاميذ السنة الثانية والثالثة متوسّط للسنة الدراسية (2011 / 2012) لمنطقة الغرب التابعة لمقاطعة الجزائر. ووقع اختيارنا على متوسّطتي: وادى الرمان والدابوسي بالعاشور .

وفيما يلي توضيح لكيفية توزيع أفراد عيّنة الدراسة:

جدول رقم (01): يوضّح توزيع أفراد العيّنة على المجموعات التجريبية والضابطة حسب الجنس

المجموعات	الإكمالية	عدد التلاميذ حسب الجنس		
		ذكور	إناث	المجموع
المجموعة التجريبية	وادى الرمان	04	06	10
المجموعة الضابطة	الدابوسي	05	05	10
المجموع		09	11	20

نلاحظ من خلال الجدول تكافؤ المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، من حيث عدد الأفراد الذي يُساوي **(10)** أفراد في كل مجموعة، أما بالنسبة للجنس: بالنسبة للمجموعة التجريبية نسجل وجود (4) ذكور و(6) إناث، أما بالنسبة للمجموعة الضابطة نسجل وجود (5) ذكور مقابل (5) إناث .

أدوات الدراسة

1- مقياس السلوك العدواني والعدائي للمراهقين والشباب لـ: آمال عبد السميع مليجي باضه

صُمم المقياس من طرف الباحثة: "آمال عبد السميع مليجي أباظه" سنة 1996 يقيس السلوك العدواني لدى الأطفال في صور ثلاثة هي: السلوك العدواني الجسدي واللفظي وغير المباشر يشمل هذا المقياس أربعة أبعاد أساسية وهي: السلوك العدواني المادي، السلوك العدواني اللفظي، العدائية والغضب. ويشمل كلّ مقياس فرعي على (14) بندا.

2- مقياس الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان:لقد قامت الباحثة ببناء مقياس خاص بالأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان وذلك انطلاقا من مجموعة الأفكار غير

المنطقية وغير العقلانية التي حدّدها عالم النفس (ألبرت أليس)والتي يمكن أن تؤدي إلى العدوان وسوء التوافق الاجتماعي وهي عبارة عن (06) أفكار .

3- البرنامج الإرشادي: لقد تمّ في الدراسة الحالية تسطير محاور وجلسات البرنامج الإرشادي –من طرف الباحثة –على أساس منحى تعديل السلوك المعرفي المُرتبط أساسا بالنظرية العقلانية الانفعالية، بحيث حاولنا تزويد التلاميذ –أفراد المجموعة التجريبية الذين أُخضعوا للبرنامج – بمجموعة من المعلومات والأساليب **معرفية وسلوكية** لمساعدتهم على دحض وتفنيد الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان إحداث تأثير إيجابي على سلوكاتهم وتعديل السلوكات العدوانية لديهم.

أما بخصوص مختلف الفنيات المستخدمة في البرنامج فكانت كما يلي المحاضرة المبسّطة والشرح، المناقشة الجماعية والحوار، التدريب على استخدام فنية (ABC)، التنفيس الانفعالي، التعزيز، الجدل المباشر والإقناع الواجبات المنزلية.

عرض وتفسير ومناقشة نتائج الدراسة

بعد إجراء التحليلات الإحصائية: حساب المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية للقياس القبلي والقياس البعدي التتبعي وباستعمال اختبار t لدلالة الفروق تمّ التوصّل إلى النتائج التالية:

1-وجود اختلاف دال إحصائيا بين متوسط درجات السلوك العدواني في القياس البعدي بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية لصالح المجموعة التجريبية أي أنّ البرنامج الإرشادي المُقترح قد ساهم في خفض مستوى السلوك العدواني عند المجموعة التجريبية بالمقارنة بالمجموعة الضابطة التي لم تخضع للبرنامج الإرشادي وبالتالي لم ينخفض لديها مستوى السلوك العدواني وهذا ما يدلّ على **تحقّق فرضية بحثنا الأولى.**

2-وجود اختلاف دال إحصائيا بين متوسط درجات الأفكار اللاعقلانية في القياس البعدي بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية لصالح المجموعة التجريبية أي أنّ أفراد المجموعة التجريبية انخفضت لديهم الأفكار اللاعقلانية وهذا دليل على

فاعلية البرنامج الإرشادي المطبّق في البحث. وبهذا يعني **تحقّق فرضية البحث الثانية.**

3-عدم وجود اختلاف بين القياس البعدي والقياس التتبعي في درجات السلوك العدواني عند المجموعة التجريبية مما يؤكد استمرار أثر البرنامج الإرشادي بعد مدة لدى أفراد العينة التجريبية، وبالتالي يتّضح لنا **تحقّق فرضية بحثنا الثالثة.**

4-عدم وجود اختلاف بين القياس البعدي والقياس التتبعي في درجات الأفكار اللاعقلانية عند المجموعة التجريبية مما يؤكد استمرار أثر البرنامج الإرشادي بعد مدة لدى أفراد العينة التجريبية، وبالتالي يتّضح لنا تحقّق فرضية بحثنا الرابعة.

بعد مناقشة نتائج الدراسة الحالية وذلك انطلاقا من مؤشراته المتمثلة: في فعالية البرنامج الإرشادي السلوكي المعرفي في تفنيد الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان وفعالية البرنامج الإرشادي الجماعي السلوكي المعرفي في تعديل السلوك العدواني جاءت النتائج لتوضّح صحّة الفرضية الأساسية للبحث والمتمثّلة في فاعلية برنامج إرشاد جماعي معرفي سلوكي في تفنيد الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان وتعديل السلوك العدواني عند المراهق المتمدرس القائم على النظرية العقلانية الانفعالية لـ: البرت اليس الذي أثبت نجا عته، فجاءت النتيجة تتّفق مع الفروض التي عرضها (اليس، 1973) والمتعلّقة بفنيات العلاج العقلاني الانفعالي وهي الدحض والحوار والإقناع والواجبات المنزلية وتبسيط أثر الاهانة والتنفيس الانفعالي وتنمية مهارات التعامل مع مصادر التهديد وهي المهارات التي استخدمتها الباحثة في البرنامج المُقترح لما لها من أثر في تعديل ودحض الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان والتي تغيّرت مع نهاية البرنامج ممّا أدى إلى انخفاض في السلوك العدواني لدى أفراد العيّنة التجريبية في الدراسة الحالية .

بالرجوع إلى التراث السيكولوجي في مجال علم النفس المعرفي نجد أن العديد من الدراسات التي تضمّنت المنحى المعرفي أثبتت أنّ هناك أدلّة قوية تؤكّد أنّ وراء كلّ تصرّف انفعالي بالغضب أوالعدوان بناء ونمطا من التصورات والمعتقدات الفكرية

الخاطئة التي يتبناها الفرد عن الحياة ومشكلاتها، وأنّ التصرفات الانفعالية تتغيّر بتغيّر هذه التصورات والمعتقدات وهذا ما أكده مجموعة من الباحثين منهم اليس Ellis، باترسون Patterson ,1980 وفاندرفورت vandervoort 1993 وكابرارا Caprara,1996 أنّ العدوان هوعامل سلوكي معرفي، وأنّ هناك تفاعل متواصل بين المؤثرات البيئية والعمليات المعرفية والسلوك، ولقد أكّدوا على أهمية هذا التفاعل وأنّ منحى تعديل السلوك المعرفي من أشكال العلاج المعرفي السلوكي وهويركّز على كيفية إدراك الفرد للمثيرات البيئية المختلفة وتفسيره لها، وإعطاء معاني للخبرات المتعدّدة التي يكتسبها (محمّد عبد الله:2000).

كما أكّد بيك Beck وماكينباوم Meichenbaum أنّ العمليات المعرفية تلعب دورا هاما في تحديد نمط السلوك الذي يُظهره الفرد في المواقف المختلفة لذلك فالتغيير على مستوى هذه البنى المعرفية سيؤدي لا محالة إلى تغيير السلوك، (نادية بني مصطفى،2008:29) يتّضح من الدراسات التي قام بها هؤلاء الباحثين وغيرهم أنّ منحى تعديل السلوك المعرفي يشمل مجموعة من الإجراءات الفعالة التي تركّز على التنظيم الداخلي للسلوك وعلى العمليات المعرفية من أجل تغيير السلوك، فالبرامج الإرشادية المستندة إلى هذا المنحى تركّز على المعرفة وعلى تعديل البني المعرفية للفرد كأساس لتعديل الأداء.

إنّ الفاحص للتراث السيكولوجي يجد أنّ المعرفة المتزايدة لعلم النفس الإنساني قد استطاعت أن تُسهم إلى حدّ كبير في خفض درجة العدوان البشري، وأنّ من أكبر الطرق المنهجية لعلاج العدوان هي الطرق القائمة على **المنحى المعرفي** التي تتمثّل في تحديد وتعزيز المصادر المعرفية للتنمية الفردية، وأنّ هذه العوامل المعرفية يمكن قياسها وهي تنموونتميّز بأنماطها الفريدة والمستقلّة بصورة متزايدة، ومع ذلك يمكن تعديلها عن طريق التدخّل المباشر.(العقاد،2001: 224).

ويعتبر الإرشاد العقلاني الانفعالي أنّه يمكن التغيير في الإنسان بدون تحليل نفسي وأنّ الناس يستطيعون الانتظام في برامج علاجية تساعدهم في التخلّص من

الشقاء الذي يُعانون منه طالما أنّ مسار العلاج وفنياته قد تمّ إعدادها جيدا (Dryden , 1996 , 311)

ومن الملاحظ أنّ نتائج الدراسة الحالية حول فعالية برنامج إرشاد جماعي معرفي سلوكي في تفنيد الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان وتعديل السلوك العدواني عند المراهق المتمدرس تتّفق مع نتائج الدراسات التي أُشير لها سواء ما كان مهتما بالبرامج الإرشادية دراسة أحمد محمّد مطر(1986):" دراسة عصام عبد العزيز (1986): عزّة حسين زكي (1989) –دراسة صلاح الدين عبود (1991): – دراسة عبد المنصف حسن علي (1991) –دراسة سهام علي عبد الحميد (1992) دراسة فاطمة حنفي محمود (1993) . – محمود محمّد رشاد 1993 دراسة جبريل ثريا عبد الرؤوف (1994):" –دراسة ستك (Stec , 1995): دراسة طارق عبد الله 1996–دراسة أمل محمّد سلامة 1998–دراسة سنايدر وكيمس وكيسلرك , Snyder , 1999 Kymissis & Kesslerk دراسة فتياني أبوالمكارم (2000) –دراسة أحمد محمّد حمزة (2001) –دراسة عبد الخالق شادية (2002) دراسة اندرسون باتشر وآخرون (2003) Anderson –Butcher , Newsome &Nay 11– دراسة هيرمان وميك رايتر هيرمان وميك رايتر Hermann & Mc Whirter , 2003 –دراسة الشهري عبد الله (2008).

وبهذا فانّ أساليب منحى تعديل السلوك المعرفي تكون نتائجها أكثر ثباتا، ويتّضح ممّا سبق تحقّق جميع فرضيات الدراسة الحالية وأنّ البرنامج الذي تمّ تصميمه له تأثير فعال في تفنيد الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان وتعديل السلوك العدواني عند فئة المراهقين .

ومن خلال هذه الدراسة والدراسات السابقة، تتّضح مدى فاعلية الإرشاد المعرفي السلوكي في تفنيد الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان من حيث أنّه يركّز على إعادة البناء المعرفي بصفة عامة، وتركّز النظرية العقلانية الانفعالية على كيفية التفكير وتغيير الأفكار السلبية ودحض الأفكار اللاعقلانية، فالعلاج المعرفي السلوكي بصفة

عامة يُحدث تغييرات معرفية وانفعالية وسلوكية تجعل الفرد أقلّ اضطرابا مع احتفاظه بأثر التدريب ممّا يجعله أقلّ قابلية للاضطراب في المستقبل.

الاستنتاج العام

خلصت الدراسة الحالية إلى ما يلي:

1- أنّ البرنامج الإرشادي المعرفي السلوكي فعال في دحض وتفنيد الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان لدى فئة المراهقين، ولقد تمّ التأكّد من فعاليته من خلال اكتساب التلاميذ لأنماط وأساليب جديدة من الاستجابات تتّسم بالتقبّل والتسامح، وكفّ الاستجابات والأساليب القائمة على العنف والتهوّر والانتقام والأذى ممّا يعني كفّ السلوكات العدوانية وهذا ما أكّدته نتائج القياس التتبعي .

2-تحقّق فرضية البحث الأولى التي تقول بوجود اختلاف دال إحصائيا بين متوسط درجات السلوك العدواني في القياس البعدي بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية لصالح المجموعة التجريبية، أي أنّ البرنامج الإرشادي المُقترح قد ساهم في خفض مستوى السلوك العدواني عند المجموعة التجريبية بالمقارنة بالمجموعة الضابطة التي لم تخضع للبرنامج الإرشادي وبالتالي لم ينخفض لديها مستوى السلوك العدواني.

3- تحقّق فرضية البحث الثانية التي تشير إلى وجود اختلاف دال إحصائيا بين متوسط درجات الأفكار اللاعقلانية في القياس البعدي بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية لصالح المجموعة التجريبية أي أنّ أفراد المجموعة التجريبية انخفضت لديهم الأفكار اللاعقلانية وهذا دليل على فاعلية البرنامج الإرشادي المطبّق في البحث .

4- تحقّق فرضية البحث الثالثة القائلة بعدم وجود اختلاف بين القياس البعدي والقياس التتبعي في درجات السلوك العدواني عند المجموعة التجريبية مما يؤكد استمرار أثر البرنامج الإرشادي بعد مدة لدى أفراد العينة التجريبية .

5- تحقّق فرضية البحث الرابعة التي أشارت إلى عدم وجود اختلاف بين القياس البعدي والقياس التتبعي في درجات الأفكار اللاعقلانية عند المجموعة التجريبية مما يؤكد استمرار أثر البرنامج الإرشادي بعد مدة لدى أفراد العينة التجريبية .

ويتّضح ممّا سبق تحقّق جميع فرضيات البحث الحالي وأنّ البرنامج الذي تمّ تصميمه له تأثير فعال في تفنيد الأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان وتعديل السلوك العدواني عند فئة المراهقين .

اقتراحات الدراسة

-الاهتمام بمرحلة المراهقة بإجراء المزيد من الدراسات حيث يؤكد علماء النفس والتربية على أهميتها إذ لابد أن نوليها رعاية خاصة حتى نُجنب المراهقين الكثير من المشاكل النفسية والسلوكية.

-ضرورة الاهتمام بالرعاية النفسية للمراهقين وتوفير الجوالنفسي المناسب لهم خاصة في المدرسة لتحقيق الاستقرار النفسي للتلميذ مما يجعله يبتعد عن العنف والعدوان.

-الاهتمام بتوفير نشاطات اجتماعية، ثقافية ورياضية وفنية في المؤسسات التربوية، والتي من شأنها مساعدة التلاميذ على تفريغ وامتصاص الشحنات الانفعالية والطاقة الزائدة لديهم ممّا يُقلّل من تبنيهم للسلوكات العدوانية .

- تطوير برامج التوجيه والإرشاد في المدارس لمساعدة التلاميذ على التغلب على مشكل السلوك العدواني من خلال مساعدتهم على تصحيح وتعديل الانحرافات المعرفية والأفكار اللاعقلانية الداعمة للعدوان وبناء أنماط تفكير عقلانية، منطقية وتحقيق استجابات سلوكية جديدة وبديلة عن السلوك العدواني.

-الاهتمام بالإرشاد النفسي في المدارس وتطبيق البرامج الإرشادية والتوسّع في استخدامها في المرحلة المتوسّطة مع ضرورة تفعيل دور مستشاري التوجيه المدرسي في المؤسسات التربوية والانتقال به من مرحلة تعبئة السجلاّت وجمع المعلومات والتوجيه السائد في مؤسساتنا التعليمية والتربوية إلى مرحلة تقديم الخدمات الإرشادية.

قائمة المراجع:

1- العقاد عصام عبد اللطيف (2001):سيكولوجية العدوانية وترويضها –منحى علاجي معرفي جديد –دار غريب للطباعة والنشر.

2- المغربي سعد (1987): سيكولوجية العدوان والعنف،مجلة علم النفس،العدد الأول،القاهرة،الهيئة العامة للكتاب .

3- أمال عبد السميع باضه (2003):مقياس السلوك العدواني والعدائية للمراهقين والشباب،الطبعة الأولى،مكتبة النهضة العربية المصرية، القاهرة.مصر

4-باترسون.س.هـ (1981):نظريات الإرشاد والعلاج النفسي،ترجمة حامد عبد العزيز الفقي .دار القلم.الكويت.

5-حداد عفاف وعبد الله سليم (2002): مدى ممارسة المرشد النفسي لفنيات المقابلة الإرشادية من وجهة نظر المسترشدين .مجلّة أبحاث اليرموك،جامعة اليرموك،المجلّد 18،العدد 1 (33-83)

6-سلامة ممدوحة (1992):نظريات الشخصية،القاهرة،الأنجلومصرية

7-Ellis .A (1980): The Principle and practice of Rational Emotive Therapy.jossy-Boss , London.

- 8-Pattersson , G.R .(1974): Intervention for boys with conducts problems , multiple settings , treatments , and criteria . Journal of Consulting and Clinical Psychology , 42 -471 -481.
- 9-Rom & Royer (1983):The Encyclopedic Dictionary of psychologie istedatiol , N.Y Random house press.